(588) الرابع - قال أبوجعفر وأبوعبدا (عليهما السلام) إن ا تعالى: لماأوحى إلى النبي (صلى ا عليه وآله) أن يستخلف علياكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل ا تعالى هذه الآية تشجيعا له على القيام بما أمره بادائه. والآية فيها خطاب للنبي (صلى ا عليه وآله) وإيجاب عليه تبليغ ماأنزل اليه من ربه وتهديدله إن لم يفعل وانه يجري مجري إن لم يفعل ولم يبلغ رسالته. فان قيل كيف يجوز ذلك؟ ولايجوز أن يقول: إن لم تبلغ رسالته فمابلغتها لان ذلك معلوم لا فائدة فيه ! قلنا: قال ابن عباس: معناه إن كتمت آية مما أنزل اليك فما بلغت رسالته والمعنى ان جريمته كجريمته لو لم يبلغ شيئا مما أنزل اليه في انه يستحق به العقوبة من ربه. وقوله " وا يعصمك من الناس " معناه يمنعك أن ينالوك بسوء من فعل أوشر أو قهر. وأصله عصام القربة، وهو وكاؤها الذي يشدبه من سير أوخيط. قال الشاعر: وقلت عليكم مالكا إن مالكا * سيعصمكم إن كان في الناس عاصم (1) أي سيمنعكم. وقوله تعالى " إن ا لايهدي القوم الكافرين " قيل في معناه قولان: قال الجبائي: إن ا يهدي إلى الثواب والجنة الكافرين. وقال الرماني: معنى الهداية ههنا المعونة بالتوفيق والالطاف إلى الكفر بل إنما يهديهم إلى الايمان والثواب، لان من هداه إلى غرضه فقد أعانه

---

(1) مجاز القرآن 1: 171 والطبري 10: 472.